# حاجتنا الملحة والمهملة: مراكز البحث والدراسات

**ميخائيل بنيامين**

تولي الدول المتقدمة اهتماماً خاصاً لوجود مراكز البحث والدراسات، كونها تضطلع بمهام جداً كبيرة وتلعب دوراً مهماً في تطور المجتمعات ورقيها وهي اليوم لا تحصر وتقدم خدماتها في مجالات محددة والى دوائر ومؤسسات وشرائح معينة بل تشمل كل المجالات الحياتية دون استثناء، ولا يختلف الاهتمام بالعلوم والدراسات الانسانية عن غيرها من العلوم الطبيعية والعلمية البحتة وقد اصبح صناع القرار في اعلى المستويات والدوائر الحكومية العليا يعتمدون بشكل كبير على البحوث والدراسات التي تقوم بها هذه المؤسسات والمراكز، باعتبار ان المشتغلين فيها هم من خيرة ذوي الخبرة والكفاءة وهم يعتمدون اسسا ومعايير علمية دقيقة وادوات تقنية متطورة تأتي بنتائج تمكن هذه الدوائر من صياغة خيارات واتخاذ قراراتها واستشراف المستقبل بالاعتماد على معطيات وبيانات علمية مدروسة

بينما ما زال الاهتمام غير كاف بهذه المراكز والمؤسسات البحثية في الكثير من الدول والمجتمعات النامية، لا سيما في الجوانب المتعلقة بدراسة الإنسان ذاته وعلاقاته في المجتمع الذي يعيش فيه وعوامل التأثير والتأثر في بناء علاقات اجتماعية متطورة قائمة على التفاعل والتكامل الايجابي، اما اسباب قلة الاهتمام فهي تتعدد بين الاسباب السياسية والاقتصادية وغيرها، ففي المجتمعات غير المفتوحة والاستبدادية ليس هناك ميل لتشجيع الابتكار والابداع وكل ما يؤدي الى التغيير والتطور، مما يضطر حتى المهتم للعزوف والعمل فيما يؤمن له مصدر الرزق ولقمة العيش، لتضيع الكثير من الجهود والطاقات الابداعية في الكفاح والتوفيق بين الاثنين وفي ظل عدم وجود مؤسسات وجهات تدعم وتشجع هذا النوع من الجهد وطالما لا يجد المشتغل من يكافئه على عمله، مما يفقد المجتمع عاملاً مهماً من عوامل تقدمه وتطوره

### حاجة شعبنا لمراكز البحوث

لا شك ان وجود مثل هذه المراكز والاهتمام بها مرتبط بدرجة التطور التي يعيشها اي مجتمع، وقد يبادر البعض للسؤال؟؟ عن مدى الواقعية في الحديث عن ضرورة واهمية وجودها في مجتمعات ما تزال تفتقد مقومات واولويات اخرى اكثر اساسية، ومثال الواقع الذي يعيشه شعبنا الكلدوآشوري السرياني وضمن الاوضاع الراهنة التي تحيط بالوطن، فإن قضايا الأمن والاستقرار وتكثيف الجهود لأجل اثبات حقوقنا الوطنية والقومية واقرارها في الدستور الوطني وترسيخ اركان وجود وتواصل شعبنا على ارضه التاريخية وتثبيت اركان وحدته الداخلية ومن خلال بناء مؤسسات البنية التحتية الاساسية واعادة الثقة لهذا الإنسان وغيرها، قد يراها البعض قضايا تتقدم على ما سواها من اولويات وعقد لابد من حلها وتجاوزها اولاً ليصار من بعدها الى العمل لبناء المؤسسات الاخرى والتي تهتم بالبنية الفوقية وفي مقدمتها مراكز البحوث والدراسات ؟

ولكن من المنطق ان يكون العكس صحيحاً، فالواقع الذي يعيشه شعبنا وقضيته اليوم في الوطن وفي دول الشتات، يفرض حتمية وضرورة وجود مراكز بحث ودراسات تتعامل وتتعاطى مع هذا الواقع بكل معطياته، مراكز تقوم باعداد دراسات وبحوث اكاديمية وتتبنى الاسس والمعايير العلمية المتبعة في اصول البحث العلمي الحديث، تشمل مختلف الاصعدة وتتصدى لكل القضايا التي من شأنها ان تساهم في تقدم قضية شعبنا وطنياً وقومياً، ومن خلال بحوث تعتمد دراسات وبحوث تعتمد دراسات علمية وعملية ميدانية تطرح مشاريع افكار ومعالجات في البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والنفسي، دراسات تبحث في العوامل والعناصر التي تساهم في تثبيت دعائم الوجود القومي والحضاري ومقوماته وترسيخ مقومات الوحدة الداخلية بين ابناء شعبنا وتقوية التواصل والاواصر بين الوطن والمهاجر، وعلى سبيل المثال وبالعودة الى الموضوع الاكثر اثارة وتكراراً، موضوع الوحدة القومية واشكالية التسميات بين ابناء شعبنا الواحد، فليس علمياً ومنطقياً ان يبقى الموضوع ويترك مثار اجتهادات واراء لا تعبر الا عن مواقف واراء جهات تختلف فيما بينها ربما لاسباب نفسية وعاطفية مركزة على قشور المادة فيما تظل بعيدة عن الجوهر المشترك وبعيدة عن نقاط الالتقاء الاكبر والاسباب الحقيقية لعدم الالتقاء، في حين تغيب مؤسسات بحثية اختصاصية تتولى دراسة الموضوع من مختلف جوانبه والوقوف على او توضيح اسباب الاختلافات التاريخية والسياسية والمذهبية والتدخلات الخارجية وتقييم تداعيات مختلف التراكمات والترسبات الحاصلة وتطرح افكارا ومعالجات لحلول مقترحة تناقش في مؤتمرات خاصة، طالما بقي الموضوع اشكالية تؤرق وحدة شعبنا وطالما ان الحل لا ينتظر ان يكون بقرار تصدره جهة محددة يدعى الاخرون للالتزام به وتنفيذه

### مهمة في سبيل التنفيذ

بناء على ما سبق، والقناعة بضرورة وجود مثل هذه المراكز، نعتقد بأن المهتمين والاختصاصيين والاكاديميين من ابناء شعبنا وعلى اختلاف اختصاصاتهم في الوطن والمهاجر مطالبين للمبادرة لتأسيس هكذا مركز ونقترح ان يكون مركزه في الوطن وتحديداً في احدى مدن وقصبات سهل نينوى وان تكون له فروع او اقسام اخرى في دول المهجر وان يضطلع بمهمة اعداد دراسات وبحوث اكاديمية وعلمية تساهم في طرح خيارات وافكار تخدم قضية شعبنا ووطننا وعلى مختلف الصعد وتدعم صناع القرار ومختلف المؤسسات في صياغة قراراتها المهمة على اسس موضوعية وعلمية، ومن الممكن ان يتسمى المركز باحدى هذه التسميات

مركز ابن العبري للبحوث والدراسات، مركز نينوى للبحوث والدراسات، المركز الكلدوآشوري السرياني للبحوث والدراسات، أو بغيرها من اسماء الشخصيات التاريخية او التسميات التي من الممكن ان تستوحى من العمق الحضاري والتاريخي والانساني والانتماء الوطني لشعبنا لهذه الأرض التارخية

# مظاهرة تضامن مع شعبنا في سهل نينوى أمام مبنى الأمم المتحدة في نيويورك

**بهرا ـ خاص**

عبر ابناء شعبنا الكلدواشوري السرياني في الولايات المتحدة الامريكية عن إستنكارهم الشديد لحرمان ابناء جلدتهم في سهل نينوى من التصويت في الانتخابات العراقية التي جرت في كانون الثاني الماضي، وذلك من خلال التظاهر امام مقر الأمم المتحدة في نيويورك بالولايات المتحدة الأميركية في التاسع عشر من شباط الماضي

وتجمع اكثر من ١٠٠ شخص اكثرهم من الشباب في ساحة المبنى، امام صف من الشرطة حاملين لافتات باللغات السريانية والانكليزية والصينية، مرددين شعارات حماسية وأناشيد

وشارك في التظاهرة عدد من ابناء شعبنا الذين قدموا من مدن بعيدة عن نيويورك

كذلك شارك فيها عدد من الاخوة التركمان ، منهم موسيقي تركماني من منطقة قلعة كاورباغي في كركوك

وكان عدد من التركمان شاركوا ايضاً في مسيرة شيكاغوا التي جرت لنفس الغرض في ١٣ شباط الماضي

## الباحث في التاريخ والمعلومات: فؤاد يوسف قزانجي:

# أفكر في ترجمة جديدة لملحمة كلكامش، وأكتب حاليا موجزا لتاريخ العصر الفارسي، السرياني في العراق بين ٨٠ ـ ٦٣١ م

**أجرى اللقاء: عصام حازم**

تفتخر الشعوب والأمم بالمتميزين من أبنائها من العلماء والأدباء والمفكرين والفنانين الذين بعقولهم ونتاجاتهم النيرة يستمر المد الثقافي والفكري وشعبنا الكلدوآشوري السرياني يزخر بكواكب من أعلامه الذين اقتحموا ميادين العلوم والمعرفة وتولوا مناصب رفيعة في الدولة، ومن بين هؤلاء الرجال المتألقيون كان لنا لقاء مع الاستاذ فؤاد يوسف قزانجي أحد المبدعين من أبناء شعبنا الذي ولد في مدينة سنجار بمحافظة نينوى عام ١٩٣٨ وأكمل دراسته الجامعية في بغداد ثم حصل على شهادة الماجستير من جامعة إيموري الاميركية عام ١٩٧٣ وتدرج في العمل الوظيفي حتى احتل اليوم وظيفة استاذ مساعد في كلية المنصور وقبلها أستاذ مساعد في الجامعة المستنصرية

والاستاذ قزانجي هو أحد مؤسسي أول مكتبة وطنية حديثة في العراق وهو عضو في عدد كبير من الجمعيات المهنية والأدبية وترأس إحداها وهي الجمعية العراقية للمكتبات والعلوم ١٩٧٥ ١٩٧٨ وكذلك عضو في اتحاد المؤرخين العرب منذ عام ١٩٨٦ ومن مؤسسي المجلس القومي الكلدوآشوري السرياني عام ٢٠٠٣، نبدأ معه بالسؤال التقليدي الآتي

**متى أصبحت لديكم الرغبة بدراسة تاريخ العراق؟**

أثناء تحضيري لرسالة الماجستير، طلب استاذي المشرف آنذاك ان اختار موضوعات خارج تخصصي، وبما ان هوايتي الاولى كانت مطالعة تاريخ العراق القديم، فلم أجد أمامي سوى موضوع تاريخ الشرق الادنى القديم الذي اجتزت فيه كورسين دراسيين سمحا لي بالاطلاع على المظاهر الحضارية في سوريا ولبنان وفلسطين على وجه الخصوص بالإضافة الى الحضارات العراقية والمصرية القديمة

فقد عملت خلال الثمانينات على ترجمة وثائق بريطانية حول العراق وجمعتها في كتاب صدر في عام ١٩٨٩ ساهمت فيه ايضاً بكتابة ما يقرب عشرين هامشاً توضيحياً حول شخصيات ومواقع واحداث عراقية، كما اذكر بأن المرحوم المعروف عبد الرزاق الحسني الذي كانت تربطني به علاقة صداقة قد كتب مقدمة الكتاب وتبعته بكتاب عن بغداد الحديثة باللغة الانكليزية وذلك في عام ٢٠٠٢ وهكذا أصبحت هوايتي الاهتمام بتاريخ العراق ولعلي قرأت معظم الكتب التي وصلت اليها يدي باللغتين العربية والانكليزية عن تاريخ بلادنا وفي الآونة الاخيرة أعدت قراءة تاريخ العراق القديم واخترت بهذا الصدد ملاحم وأساطير وشخصيات وأحداثا ذات أثر في حياة حضارة كل من السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين وقارنت بينها على اساس ذكر الحقائق بعيداً عن الانشاء والتحذلق في الكتابة الذي كان متبعاً في العهد السابق

لقد اتيح لي ان أنشر في مطلع الألفية الثالثة مقالات في جريدة الزمان الدولية كما كتبت في مجلة دجلة وجريدتكم بهرا مقالات حول مدن العراق القديمة واخيراً فقد أقدمت على نشر ترجمة جديدة لـ ملحمة كلكامش للباحث البريطاني أندرو جورج التي انجزها عام ١٩٩٩ وتتضمن قراءات حديثة لنصوص من الرقم الطينية المكتشفة بعد ان كان قد سبقها ترجمة الاستاذ طه باقر الاخيرة عام ١٩٧٥

هل ان حضارة العراق هي حكر على قومية أو طائفة أم هي خلاصة الانتاج الإنساني المبدع لكل العراقيين؟ وما هي دورها في الحضارة الإنسانية العالمية؟

انتج الشعب العراقي العظيم في حياته وإصالته الاثنية المتنوعة حضارات شامخة رائعة، فهو شعب ذكي مقدام يحمل في ثناياه ارثاً حضارياً عميقاً إمتد الى معظم الأمم والشعوب المجاورة كالميدين والآراميين والكنعانيين والعبرانيين وغيرهم، فقد انتشرت حضارة الرافدين واعطت الإنسانية العلوم فعرفوا منها الكتابة وصناعة المحراث والعربة وتدجين الحيوان وصناعة الآلة الموسيقية الخ ومنذ تاريخ مبكر امتدت الممالك العراقية القديمة الى شمال سوريا حيث حمل السومريون معهم الاخشاب من جبال امانوس وجبال شجر الأرز في لبنان، كما اعطت الحضارة البابلية للإنسانية الشرائع القانونية وعلوم الفلك ومبادئ الرياضيات والهندسة قبل اقليدس بعدة قرون، واعطى الآشوريون فن العمارة والنحت والتنظيم الإداري والعسكري بالإضافة الى العربة القتالية التي تسحبها اربعة خيول وكذلك استخدام الدروع وآلة دك الاسوار والحصون، هذا بالإضافة الى العطاء الفكري والديني

**كيف ذلك؟**

على سبيل المثال، إن ابراهام او ابراهيم الذي يعتبر اول موحد في التاريخ القديم، نشأ في أور بجنوب العراق ونادى بقيادة الرب الواحد منذ عام ١٨٥٠ قبل الميلاد تقريباً

إن الشعب العراقي على الرغم من أن غالبيته من أصول جزرية، إلا أنه يضم اقواماً اخرى اتحدت معه اثناء مسيرته الحضارية في العصور الوسطى خاصة، ولذلك فهو يضم اصولا عربية وآشورية وبابلية وسيريانية آرامية وكردية وتركمانية كلها عاشت في احضان عراق الحضارات موحدة لا تفكر في تجزئة ولا في حدود غير حدود بلادها كلها والمسيحيون هم جزء اصيل من الشعب العراقي فهم يرجعون الى نفس أصول الشعب العراقي وعاشوا في العراق قبل مجيء الإسلام بستة قرون وهكذا فإن شعبنا العراقي هو فعلاً كما تقول نتاج ثقافات وحضارات متعددة لكنها متوافقة عاشت في كنف العراق طوال آلاف السنين، فالشعب العراقي بكافة مكوناته ساهم في بقاء هذه الحضارة الخالدة

يتهم البعض بأن دراسة التاريخ والاعتزاز بأمجاد الماضي تبعد الشعوب وتؤخرها عن التقدم، ما هو ردكم على ذلك؟

إن دراسة التأريخ بشكل موضوعي واكاديمي أمر ضروري لكل الشعوب وخاصة تلك التي تمتلك ماضياً وحضارة عريقة مثل العراق ومصر واليونان والصين وغيرها، وهذه الدراسات يضاف اليها التنقيبات الأثرية والمكتشفات التاريخية التي تضيف معلومات جديدة للتاريخ القديم وترسيخ معالم الحضارات ولكن مع الأسف هناك من المؤرخين من ذوي الميول القومية العنصرية او الطائفية قد كتبوا التاريخ بقلم غير منصف وعليه فإن ما وصلنا منهم لا يعتمد على الموضوعية وكتاباتهم تحتوي على الكثير من المبالغات والمغالطات والروايات المشكوك بصحتها وهناك ايضاً المنهج الإنشائي الذي يقوم على اساس الانتقائية التي تخدم المصالح الفئوية

عليه ينبغي كتابة التاريخ بعقل منفتح قائم على الموضوعية العلمية بعيداً عن المسلمات الفكرية المستبقة وبروح علمانية وبتفكير حر لا ينظر الى فئة من الناس والاديان والقوميات وانما يذهب الى أوسع من ذلك، وعليه فإن كتابة التاريخ اذا كانت قائمة على اسس علمية صحيحة تولد الروح والأمل لاحياء الشعوب والنهوض بها ولفت نظرها نحو التقدم واللحاق بركب الحضارة الجديدة فدراسة التاريخ من هذه الزاوية تعطينا الأمل

تعرضت المناطق العراقية والمكتبات التاريخية التي تحتوي على خزائن وكنوز علمية ومادية والتي لا تثمن الى السرقة والعبث بعد سقوط النظام في نيسان ٢٠٠٢ كيف برأيكم يمكن إستعادة المسروقات وعلى من تقع مسؤولية ما حدث؟

نعم لقد لحق بمتاحفنا ومكتباتنا افدح الضرر بسبب النهب والحرق ولعلي لا ابرأ القوات الاميركية المحتلة عن قيامها بفتح ابواب تلك المؤسسات وما فجوة قذيفة المدفع في مدخل المتحف الوطني العراقي التي شاهدناها على شاشة التلفاز الا دليل على فعل مقصود لالحاق الضرر بالتراث الحضاري العراقي، وخاصة حضارة بابل التي كانت هدفاً مقصوداً إن المسؤولية الثانية تقع ايضاً على مرتكبي أعمال السلب والنهب من ذوي النفوس الضعيفة الخالية من الحس الوطني التي انتهزت حالة الفوضى وانعدام الامن والقانون لتحقيق اغراضها الدنيئة مقابل الحصول على المال

## الفن في بلاد ما بين النهرين/٩

# حول فن العمارة والأعمال ا ندسية

**آل كنون/ بغداد**

كانت بلاد ما بين النهرين غنية بالطين وفقيرة بالحجر والخشب ومع ذلك استطاع سكان هذه البلاد ان يصنعوا الآجر وكان لديهم آجر من الحجر كذلك كما ورد في سفر الخليقة ١١ ٣ في حين كان الخشب والحجر يستوردان او يجلبان من المناطق الجبلية في اواسط نهر الفرات واعالي نهر دجلة حيث يمكن قلع الحجر بكثرة، وفي البداية كانوا يبنون أكواخهم من القصب مع مادة الآجر وهي من الطين توضع في الشمس او تفخر بالنار لتصبح جاهزة للبناء

وبنيت الزقورات كزقورة عقرقوف والوركاء وماري ثمانية الى تسع طبقات من اللبن فوقه طبقة من حصر القصب، وفي بابل استخدم الجبس الممزوج بالقار، ومن الرسوم المصورة على الآجر الهلال في اريدو ونسر واسد في لكش والاخشاب لإستخدامها في البناء في قصر سرجون بمدينة خرسباد القرن الثامن ق م كما ورد في التوراة سفر الملوك ٢ ١٩،٢٣ سفر أشعياء١٤،٨،٣٧،٢٤ كما وجدت السلالم التي استخدمها الانسان سفر اشعيا ١٢،١ حيث ينام الناس فوق السطوح مستخدمين هذه السلالم

اما عدد الزقورات او الأبراج المدرجة فقد بلغ عددها أربعة وثلاثون من هذه الزقورات في سبع وعشرين مدينة أثرية من مدن الشرق القديم، وكان اكبرها على الاطلاق هي زقورة بابل المعرفة بإسم ني تمن أن كي اي بين اساس السماء والارض والتي يبلغ ارتفاعها ثلاثمائة قدم ولها سبع طوابق التوراة ٦ ١ ٩ وهناك واحد من اكثر الاعمال الهندسية دهشة في الآثار الشرقية، هي القناة الآشورية التي تنقل الماء من بافيان الى نينوى، وبمسافة تزيد عن خمسين ميلاً لقد كانت قناة سنحاريب هذه ٧٠٥ ٦٨١ ق م التي أستخدم فيها مليوني قطعة حجرية قياس ٢٠×٢٠×٢٦ بوصة كما استخدم لتبليط شوارع المواكب في مدينة آشور سنة ٧٠٠ ق م ومدينة بال ٧٠٠ ٦٠٠ ق م و الوركاء ٣٠٠ ق م

كما استخدم الحجر ايضاً لصنع الأواني والكؤوس والأقداح والصولجانات والتماثيل والمنحوتات والأختام الاسطوانية والتمائم، وقطع الخزف من انواع مختلفة بالاضافة الى الجبس وكان حجر الديورايت والدولمرايت يستورد من الجزيرة العربية واستخدم في معظم تماثيل كوديا

اما حجر الستيتايت فقد صنع منه قدح الماء المقدس لكوديا، والرأس الصغير لحمورابي والعديد من الأختام الاسطوانية ودمى الثيران ذات الرؤوس الآرامية التي يرقى تاريخها الى عهد كوديا كذلك استخدم حجر الهيماتيت ذو اللون الاسود وغالي الثمن وفيه ومضات معدنية فقد استخدم في صناعة الأختام الاسطوانية وبعض المنحوتات الصغيرة

وكان لكل حجر تسمية خاصة وهي

١ الجبس يسمى خا اوو نا ٢، xa-u na حجر الكلس بيلو بيو ، ٣ pilupisu الرخام بارسوتو ، ٤ ، parsutu البازلت نالو ١ ، ٥ ، nalu-a حجر اللازورد اوكنو ، ٦ ، uknu العقيق الاحمر من ماذي ويسمى سمتو ، ٧ samtu وحجر اليشب اشبو ، ashpu من جبل زمور شرقي بحيرة اورجيا

واحجار اخرى استخدمت منها العقيق اليماني واليشم والمعشوق والكهرمان والعقيق الأبيض وحجر الحية، التي كانت تنحت منها الخرز والاختام الاسطوانية والتمائم والحلي وتطعيمات العاج والصدف والاحجار الملونة

المعدن اما المعدن فأنه استخدم في اوائل الالف الرابع ق م حمله التجار من اسيا الصغرى وأرمينيا وعيلام وعمان، وكانت اقدم اداة معدنية عثر عليها في مدينة اور هي رأس رمح من النحاس الخالص بالإضافة الى النحاس استخدموا الزرنيخ والزنك والحديد والقصدير والبرونز قصدير نحاس كما استخدمت القوالب المفتوحة والمغلقة والشمع

الطين استخدم في بناء الأكواخ كما قلنا سابقاً في البناء بالإضافة الى صناعة القدور والكاسات والأقداح وتقويته بالرمل ومسحوق الكلس والقش المثروم ومسحوق الكسور الفخاري، وجدير بالذكر ان اهم اختراع هو دولاب الدوار لعمل الاداة من الطين وكان يدوي وأستفادت منه الإختراعات الحديثة حيث عمل بواسطة الكهرباء واستخدام التفخير وهوكور من الآجر كما استخدمت الاصباغ والتنصيح والرسوم المختلفة